ريدان

حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة

العدد التاسع – ربيع الآخر ١٤٤٤هـ / نوفمبر ٢٠٢٢م

الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف

صنعاء – الجمهورية اليمنية

هيئة تحرير حولية الآثار (ريدان)

رئيس التحرير

أ. عُباد بن علي الهيال

رئيس الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف

مدير التحرير

أ.د. علي مُحَمَّد الناشري

أستاذ التاريخ والحضارات القديمة

سكرتير التحرير

أ. نوال مُحَمَّد الحسيني

إدارة المشاريع الرقمية بالهيئة العامة للآثار

الهيئة الإستشارية

أ.د. ابراهيم مُحَمَّد الصلوي

أ.د. عبدالحكيم شايف مُحَمَّد

أ.د. عبدالله عبده أبو الغيث

أ.د. عميدة مُحَمَّد شعلان

أ.د. مُحَمَّد سعد القحطاني

أ.د. منير عبدالجليل العريفي

أ.م.د. خلدون هزاع نعمان

أ.م.د. فهمي علي الأغبري

المحتويات

م	المحتـــــوى	رقم الصفحة
١	نقوش سبئية جديدة من مدينة نعض سنحان باليمن أ.د. علي مُحَمَّد الناشري	٥
٢	نقوش سبئية جديدة من وادي ذَنَة (أ ذ ن ت) د. أنور مُحَمَّد يحيى الحاير	٣٤
٣	نقوش مسندية جديدة حول الآلهة أثيرة ومكانتها في ديانة اليمن القديم أ.م.د.مُحَمَّد بن علي الحاج	٨٠
٤	رتب عسكرية مزبورة على عسيب نحل من المتحف الوطني بصنعاء د. أحمد علي فقعس	١٠٢
٥	الأميرة (أبي حمد) ابنه ملك سبئي في ضوء نقش مسندي جديد من معبد أوام في مارب د. مبخوت مهتم	١١٤
٦	موميات مقبرة وادي موث – مديرية جُبَن محافظة الضالع أ.د عبدالحكيم شايف – أ. مهند السياني – أ.مُحَمَّد سنة	١٢٧
٧	حماية تراث الماضي أثناء تنفيذ مشاريع المستقبل (عرض مختصر لأهم إجراءات حماية المواقع الأثرية أثناء تنفيذ مشاريع البنية التحتية في الجمهورية اليمنية أ. عادل يحيى الوشلي	١٥٢

حماية تراث الماضي اثناء تنفيذ مشاريع المستقبل

(عرض مختصر لاهم إجراءات حماية المواقع الاثرية اثناء تنفيذ مشاريع البنية التحتية في الجمهورية اليمنية)

عادل يحيى الوشلي[1]

تمهيد:

تمتاز الجمهورية اليمنية بتاريخ إنساني طويل ممتد منذ عصور ما قبل التاريخ مرورا بالعصر التاريخي (عصر ممالك اليمن القديم) وانتهاءً بالعصر الإسلامي، وقد نتج عن هذا التفاعل الإنساني مع البيئة إرث حضاري عريق تنتشر مظاهره على تراب الجمهورية اليمنية و إن الاغلب كان منه لا يزال مطمورا تحت الأرض.

لكن في ظل الوتيرة المتسارعة والمستمرة للنمو السكاني والتمدن والتوسع العمراني والاجتماعي والاقتصادي وما يرتبط به من مشاريع البنية التحتية العملاقة ومشاريع التنمية المستدامة فإن التهديدات المحتملة والمؤكدة على التراث الثقافي تزداد ازديادا مطرداً مالم يتم اتخاذ إجراءات وتدابير وقائية تحول دون تدمير المواقع الاثرية وفقدانها الى الابد.[2]

إن هذا التراث الإنساني الهام لأية أمة أو شعب يساعد كثيراً في بناء صورة واضحة عن نتائج التفاعل الإنساني الحقيقي مع مكونات الأرض والبيئة وبالتالي الوصول الى محاولة الاستفادة من التجارب الإنسانية الماضية في استقرار الحاضر وبناء المستقبل.

ولذلك فإن من الضروري عند الحديث عن مفهوم الوصول الى اثار محمية في الجمهورية اليمنية فانه يخطر على البال مباشرة تلك المشاريع الخاصة بالبنية التحتية العملاقة التي ينفذها القطاع الحكومي العام او القطاع الخاص المحلي او الأجنبي التي قد تحمل تأثيراً سلبياً على التراث الحضاري الوطني والتي بسببها قد تتعرض تلك المواقع للتدمير الجزئي أو الكلي نتيجة لمشاريع البنية التحتية في المناطق الحضرية والريفية.

يمكن جعل إجراءات حماية الاثار عامل جذب واهتمام للجانب الحكومي والشركات الخاصة المحلية والأجنبية من خلال توضيح أهمية المشاركة في حماية التراث الثقافي والتنوع البيئي والاستثمار فيه وهو ما يعبر عن احترام مثل هذه الكيانات والجهات والشركات للقانون وقيم الاخلاق الإنسانية[3].

---

[1] اخصائي اثار – مدير عام إدارة الاثار بالهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف.

[2] هيتجن واخرون: ٢٠٠٨–ص ١٩.

[3] ARBACH ET OTHERS:....

إن الهدف من إجراءات حماية الاثار في هذا الإطار ليس منع او اعاقة تنفيذ مشاريع البنية التحتية وتطوير البلاد لكن الهدف في الحقيقة هو الحصول على معطيات علمية جديدة وتجنب الضرر الذي قد يحصل للتراث، ولا يجب أن يصل الحال بأصحاب المشاريع الخاصة او العامة او أصحاب رؤوس الأموال او أي فرد من المجتمع من التهرب عن الإبلاغ عن أي موقع أثرى يُكتشف بمحض الصدفة او ان يفضلوا دفع غرامات مالية كبيرة[١].

إن إقامة وتنفيذ تلك المشاريع الضخمة تتطلب تنسيقاً مسبقاً وملزماً مع السلطة الاثرية النافذة في البلد وهي الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف وفقاً لأحكام ومواد قانون الاثار رقم ٢١ لسنة ١٩٩٤م وتعديلاته بالقانون رقم ٨ لسنة ١٩٩٧م.

إجراءات التدخل لحماية الاثار والمواقع الاثرية:

تختلف الإجراءات الوقائية الهادفة الى المحافظة على المواقع والمعالم الاثرية وفقاً لظروف العثور عليها ومن يتعامل معها واحتساب المدة الكافية للتعامل معها، فعلى سبيل المثال تختلف هذه الإجراءات في حالة القيام بدراسات تقييم الأثر البيئي والأثري و الاجتماعي المصاحبة لمشاريع الاستثمار الاقتصادي الكبيرة وبشكل خاص المستثمرة في قطاع استكشاف وإنتاج النفط والغاز عن تلك الإجراءات المتخذة في حال العثور على مواقع أثرية بالصدفة أثناء بناء مشاريع المدن الحضرية أو بناء المساكن الفردية او استصلاح الأرض زراعيا.....الخ أو أثر تلقي البلاغات المستمرة عن أعمال الحفر والنبش والتدمير المتعمد من قبل لصوص الآثار والإتجار بها او انكشاف بعض المواقع بعد حدوث بعض المظاهر الطبيعية كالسيول وانجراف التربة وغيرها.

ومن أجل أن نصل الى أقل نسبه من الضرر والخسائر التي قد تلحق بالمواقع الأثرية فإنه يمكننا إجمالاً تلخيص تلك الإجراءات على المراحل التالية:

أولا: التدخل الاستشاري الاولي قبل العمل الميداني الانشائي، ضمن اعداد وتنفيذ دراسات تقييم الأثر البيئي والاثري والاجتماعي لأي مشروع اقتصادي او حضري، مثل هذه الدراسات التقييمية تسمح للمختصين في الاثار بمعرفة نوع الأثر الذي قد تتضرر كليا او جزئيا بشكل مباشر او غير مباشر وتحديد الأثر السلبي على حالة الحفظ لمثل هذه المواقع ويتم اقتراح جدول او قوائم بالمواقع الاثرية التي يجب حمايتها وعدم المساس بها لزاما اثناء تنفيذ المشروع[٢] او تلك التي بحاجه الى اعمال تنقيب طارئة وإنقاذيه وإصدار اشعار بخلو المكان من اية بقايا معالم اثرية لوجودها في منطقة بناء المشروع ولم يكن بالإمكان تغيير او تعديل منطقة العمل[٣] من قبل الشركات.

---

[١] ARBACH ET OTHERS.-P.

[٢] من النماذج على الحفاظ على بعض المعالم الاثرية داخل نطاق امتيازها ما قامت به الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال من الإبقاء على مقبرة إسلامية وبقايا البرج الجنوبي في ميناء بلحاف والمحافظة على العشرات من القبور البرجية والركامية على طول خط أنبوب الغاز من صافر الى بلحاف.

[٣] تتم هذه الاعمال بالتنسيق وموافقة السلطة الاثرية في البلد والمتمثلة بالهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات.

ثانيا: الاشراف الميداني اثناء التنفيذ الانشائي للمشروع والتأكد من سلامة المواقع والمعالم الاثرية القريبة من منطقة العمل وحركة الاليات ووسائل المواصلات الثقيلة وذلك من خلال وضع علامات واشارات تحذيرية بعدم الاقتراب من المواقع الاثرية والتوثيق اليومي للمواقع الاثرية من قبل اخصائيي الاثار والبيئة المعينين من قبل الشركة نفسها[1].

ثالثا: في حالة ظهور معالم اثرية بالصدفة او إثر عمليات الحفر والنبش المتعمد فانه من الضروري تنفيذ عمليات تنقيب طارئة وعاجلة في محاولة انقاذ الموقع من ان يلحقه أي ضرر او تغير في معالمه بعد تحديد الموقع واتخاذ إجراءات التوثيق والتسجيل المتبعة في مثل هذه الحالات.

بالإضافة الى القيام بحملات إعلامية توعوية للمجتمع والمسؤولين في الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالتراث الثقافي في تعزيز الوعي بأهمية الاثار والتراث الثقافي الحضارية والاقتصادية للمجتمع والدولة في ان واحد.

الإطار القانوني للآثار في اليمن وتطوير إجراءات حماية الاثار:

في العقود الأخيرة قدمت مشاريع البنية التحتية التي تتمثل في بناء الجسور والطرق ومشاريع المدن والمناطق الحضرية والمطارات والموانئ والمصانع ومد انابيب نقل البترول والغاز قدمت فرصة نادرة لاكتشاف المئات من المواقع الاثرية لكن تمثل في الوقت نفسه خطرا كبيرا على الاثار.

يحمل قانون الاثار اليمني رقم ٢١ لسنة ١٩٩٤م مواد ضرورية لتنظيم الاعمال الاثرية، لكنه في نفس الوقت يتضمن بعض الفجوات وخاصة فيما يتعلق بحماية الاثار والدراسات الوقائية لحمايتها.

ينص القانون، أن أي قطعة عمرها ٢٠٠ عام يتم العثور عليها فوق الأرض أو تحته هي قطعه أثرية وأن الجهة الأثرية للدولة هي (الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف) هي الجهة المخولة بالتعامل مع القطع المنقولة وغير المنقولة، وعليها التأكد من إجراءات الحماية والإنقاذ والتدخل ونشر الوعي على قطاع كبير من العامة.

وطبقا للمواد من ١ الى ٥ فان هذه القطع الاثرية هي ملك الدولة ومن غير المسموح تحت أي ظرف تملك تلك المكتشفات او تملك الأرض التي وجدت فيها، وتقوم الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات بتنفيذ عمليات التنقيب المنظمة و الممنهجة وتُنفذ بواسطة أخصائي الاثار فقط (المواد ٦ الى ٩).

وتشترط المادة ١٢ بشكل واضح انه أثناء تنفيذ مشاريع البنية التحتية على الأرض فان على الدولة حماية المعالم والبقايا الأثرية القديمة، وأيضا على أصحاب تلك المشاريع الأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بهذه الآثار قبل وأثناء تنفيذ مشروعاتهم وذلك بالتنسيق الكامل مع السلطة الأثرية.

[1] كانت الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال هي الشركة الرائدة والوحيدة مقارنة ببقية الشركات التي قامت بتعيين أربعة من اخصائيي الاثار اليمنيين للإشراف والمتابعة اليومية لحالة المواقع الاثرية اثناء الاعمال الانشائية للمشروع.

والمادة التالية تجبر أصحاب تلك المشاريع بإخبار او إشعار الهيئة حول مشاريعهم البنائية، وللهيئة فقط الحق بإيقاف أصحاب الأموال أو المشاريع التي ربما قد تؤثر سلبا على البقايا الأثرية على الأرض.

وتشير المادة ١٤ إلى أن للسلطة الاثرية الحق في وقف أي عمل يترتب عليه تشويه الأثر او المنطقة الاثرية تأثيراً مباشراً او غير مباشر، ويحق لها بالتالي إزالة المخالفات بالطرق الإدارية مستعينة بالسلطات المختصة ولها أيضا أن تلزم المخالف بإعادة الشيء إلى أصله والا كان لها ان تقوم هي بهذا العمل على نفقتها.

وتشير المواد ٢٣ الى ٢٨ إلى أن للهيئة – وحدها – الحق أن تقيم الحفريات في اليمن بالتوافق مع المعاهد الأجنبية أو مراكز الدراسات المحلية التي لها حق السماح بالعمل.

وفي النهاية فان تجارة الاثار او القطع الاثرية محرمة (المواد ٢٩ الى ٣٥) وتوضح المواد ٣٦ الى ٤٢ العقوبات المتخذة بخصوص تلك الممارسات وقد تصل تلك العقوبات إلى خمس سنوات من سجن ودفع غرامات مالية كبيرة.

وكما يبدو فإن الفكرة العامة لحماية الآثار ليست محددة بشكل واضح ضمن الإطار القانوني للقيام بأعمال وقائية أثناء تنفيذ المشاريع وبشكل ملزم على أصحاب ومالكي المشاريع، وطبقاً للقانون فإن دراسة المواقع المدمرة أو في إطار التدمير يمكن ان تنفذ بالحفريات الانقاذية وإجراءات الحماية فقط.[١]

عرض لاهم اعمال التسجيل والتوثيق والتنقيب الإنقاذية خلال العشرين السنة الأخيرة:

تم تنفيذ العديد من مشاريع التسجيل والتنقيب الإنقاذي للمواقع الأثرية المعرضة للخطر كلياً او جزئياً في السنوات العشرين الأخيرة، والتي مُولت من قبل أصحاب المشاريع الاقتصادية بشكل خاص من قبل الشركات النفطية والغازية الأجنبية العاملة في الجمهورية اليمنية ونعرض هذه الاعمال والمشاريع بشكل مختصر:

المثال الأول للتدخل الاستشاري في إطار التقييم الاولي قبل الشروع في العمل الانشائي والذي هو نادر في اليمن كان في مشروع شق الطريق البري الساحلي الذي يمتد على طول الساحل اليمني من البحر الأحمر وحتى المحيط الهندي، بداية من تهامة اليمن (مدينة ميدي) حتى سلطنة عمان.

تم تقسيم مشروع هذا الطريق الاسفلتي إلى عدة قطاعات، القطاع الأول كان مشروع شق الطريق الذي يربط مدينة الحديدة بالخوخة، فبدأ تنفيذ المسح الأثري ضمن دراسة التقييم البيئي والأثري للمشروع في ٢٠٠٣م بوساطة فريق مشترك من الهيئة العامة للآثار و وزارة الثقافة والسياحة وهيئة البيئة EPA وتحت إدارة لمياء الخالدي بالتعاون مع أحمد المصعبي ممثل الهيئة في زبيد.

[١] ARBACH ET ,.....-P.P. 3-4.

وعلى طول هذا الطريق وقع الخطر على مواقع ما قبل التاريخ من أهمها المدمن[١] الشومة[٢] وعدة مواقع في رمع[٣] و أيضا مواقع ومعالم إسلامية مثل الفازة، كتف الأحمر، غُليفقة[٤].

تم توثيق كل المواقع التي تقع على طول الطريق وعلى جانبية وتم اعداد قائمة المواقع ذات الأولوية وبناءً عليه تم تعديل خط سير الطريق التي قد تهدد المواقع الاثرية المهمة.

إن حماية مثل هذه المواقع وضعت على سلم الأولويات على قاعدة التخفيف من آثار العمل على هذه المواقع وعلى حالتها من الحفظ وعلى انتشارها وتاريخ استيطانها، تم اصدار تقرير تضمن التعديل في خط هذا الطريق الذي منع التدمير للمواقع الاثرية والمعالم الأكثر أهمية.

القطاع الثاني من المشروع هو شق الطريق بين الحديدة وميدي، تم تمويل الدراسة التقييمية من قبل وزارة الاشغال العامة وكانت تحت إدارة لمياء الخالدي وأحمد المصعبي من الهيئة العامة للآثار في ٢٠٠٤م، تم توثيق المواقع والمعالم الاثرية على طول هذا الطريق وعلى بعد ٥٠٠ متر من جانبي الطريق، حوالي ٣٨ موقعا تم توثيقها منها ١٧ تقع تماما في الطريق غالبيتها تعود الى فترة ما قبل التاريخ المتأخر.

وعلى ضوء هذين المشروعين تعرفنا على أهمية المرحلة الاستشارية التي تسبق الأعمال لحماية الآثار وإتباع استشارات المستشارين في الآثار والبيئة من خلال التوثيق قبل التنقيبات ولهذا فإن الشركات الأخرى المعنية بتنفيذ المشاريع الاقتصادية ملزمة من التأكد من سلامة المواقع الأثرية أثناء التنفيذ وإجراء تنقيبات فيها وعليهم أيضا تمويل مثل هذه الدراسات في كل الأحوال.

من الأمثلة الجيدة والحية في حماية الآثار قبل البدء في تنفيذ المشروع هو مشروع شق ومد خط انبوب الغاز من منطقة صافر مارب إلى ميناء بلحاف على ساحل البحر العربي ومصنع التجميع للغاز المسال للشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال Yemen LNG في منطقة بلحاف بمديرية رضوم محافظة شبوة، نُفذت الأعمال والمشاريع الأثرية قبل الأعمال الإنشائية بواسطة فريق الآثار التابع للشركة تحت اشراف مُحَمَّد سنه[٥] الى جانب ممثلين عن فرع مكتب الآثار بمحافظة شبوة وخبراء أجانب من معهد الاثار الألماني DAI والمركز الفرنسي للآثار والدراسات الإجتماعية CEFAS[٦] في الأعوام ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

تم توثيق العديد من المنشآت السكنية والقبورية الدائرية والغير منتظمة الشكل تعود الى العصرين البرونزي والحديدي في المنطقة المزمع بناء المحطة الغازية عليها في بلحاف، تمت عملية التوثيق وصفاً وتصويراً و تلي هذه

---

[١] KEALL, 2000-P.719، يعود الموقع الى العصر البرونزي وتوجد به العديد من المنشآت السبئية.

[٢] TOSI, 1985-P.363، يعود الموقع الى العصر الحجري المتوسط وتنتشر عليه اكوام الصدف وقشر بيض النعام والبقايا العظمية القديمة.

[٣] KHALIDI, 2005-P.115

[٤] KEALL, 1999-P.27

[٥] كان كاتب هذ البحث أحد اعضاء فريق الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال الاثري YEMEN LNG في الفترة بين ٢٠٠٧ و٢٠١٠.

[٦] RESCUE EXCAVATIONS ALONG THE YEMEN LNG PIPELINE FROM MARIB TO BALHAF,2008

العملية إنفاذ مشروع تنقيب (مجسات إختبارية) لتلك المنشآت حيث تم العثور على عدد من بقايا الهياكل العظمية البشرية مع بعض الأثاث الجنائزي المتمثل بأدوات الزينة من الخرز والاصداف البحرية وأدوات صيد الأسماك كالسنانير المصنوعة من البرونز[١].

وفي نهاية عام ٢٠٠٥م بدأ العمل لتوثيق وحماية المواقع الأثرية على طول خط انبوب الغاز البالغ طوله ٣٢٠ كيلومتر والذي يصل ما بين صافر بمحافظة مارب حتى محطة تسييل الغاز في بلحاف على شاطئ البحر العربي ضمن دراسة الأثر البيئي والاثري قبل تنفيذ المشروع والذي تم تنفيذه بواسطة CEFAS وDAI وبمشاركة ممثلين عن الهيئة العامة للآثار.

حيث كان الفريق برئاسة ريمي كرسارد وهولجر هيتجن وبمشاركة خبير الآثار بالشركة مُحَمَّد سنه وممثلين عن الهيئة العامة للآثار صادق عثمان وخيران الزبيدي وسمير القدسي، قام الفريق بتتبع خط الغاز لمدة ٣ أسابيع، تم التعرف عليه وتوثيق حوالي ١٧٠ بقايا قبور دائرية ذات حجرات دفن متعددة فوق هضبة السوط (الجول الغربي) أعلى وادي جردان، العديد منها هي مقابر من العصر البرونزي والحديدي (٣٠٠٠ الى ١٢٠٠ قبل الميلاد) تم تحديدها وتصويرها ودراستها، بالإضافة الى بقايا البحيرات الجافة في صحراء رملة السبعتين[٢].

ولان عدداً من هذه المنشآت القبورية والجبانات الصغيرة (أكثر من ٢٤ قبرا ومنشاة) تقع في مسار خط الانبوب الغازي ولم يكن بالإمكان تجاوزها اطلاقا فقد تم اجراء عدة مواسم تنقيب علمية في ٢٠٠٧م بواسطة فريق الآثار الخاص بالشركة وفريق الهيئة العامة للآثار وعدد من الخبراء الفرنسيين والالمان من المركز الفرنسي للآثار والدراسات الاجتماعية بصنعاء CEFAS والمعهد الألماني للآثار بصنعاء DAI في منطقة الهضبة[٣]. ومن خلال هذه الدراسات تم التعرف بشكل أفضل على أنماط المعيشة الاقتصادية في العصر البرونزي والذي تميز بالزراعة وتدجين الحيوانات وبناء المنشآت القبورية الحجرية التي تحتوي على تمائم مثقوبة من الصدف والعقيق الأحمر وأميال (دبابيس) من البرونز وأدوات حجرية صغيرة من الاوبسديان والصوان[٤].

كل ما عثر عليه خلال هذه الحفريات الأثرية تم نقله مبشراً بعد التوثيق إلى متحف عتق مركز محافظة شبوة[٥].
شبوة[٥].

[١] SINNAH, M. 2006 (NOT PUBLISHED YET).

[٢] CRASSARD, ET HITGEN: 2005. P.7-12

[٣] الهدف من اجراء مشاريع التنقيب هذه هو رفع كل الظواهر والبقايا الاثرية بعد التوثيق والتسجيل ليتم بعد ذلك ازالتها من المشهد لعدم وجود إمكانية شق خط الانبوب الغازي بعيدا عنها، الى جانب ان الشركة نفسها قد غيرت مسار خط الانبوب عدة مرات حال استطاعتها وتوفر بدائل جيولوجية أرضية لتفادي التعرض للمعالم الاثرية.

[٤] الزبيدي، واخرون:٢٠٠٧ (لم ينشر بعد).

[٥] عمل فريق الاثار الخاص بالشركة بشكل يومي على ضمان عدم تضرر المواقع الاثرية اثناء تنفيذ الاعمال الانشائية للمشروع.

كما كشفت دراسة التقييم الأولي التي قامت بها الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال عن موقع واحة زراعية حضرمية أسفل وادي جردان تعود إلى الالف الأول قبل الميلاد تحمل اسم دربس أو درباس. تم تنفيذ مشروعي تنقيب في ٢٠٠٦م وتوثيق أنماط الدفن المتعددة ونظام الري في الواحة الحضرمية، وبإشراف من فريق من CEFAS و DAI بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار[١].

كما قامت شركة الاستكشاف النفطي اويل سيرتش (يمن) المحدودة OIL SEARCH (Yemen) بتوفير الدعم المالي للفريق اليمني التابع للهيئة العامة للآثار فرع شبوة تحت اشراف خيران الزبيدي لتنفيذ ٨ مشاريع مسح للمواقع الاثرية[٢] في القطاعين ٧ و ٣ في المناطق الشمالية الشرقية من محافظة شبوة بالقرب من مدينة شبوة القديمة والعقيبات ومقاة والعُقلة في ٢٠٠٨م و٢٠٠٩م، وقد نتج عن هذه الاعمال المسحية تسجيل وتوثيق وتحديد أكثر من ٢٢١ موقعا أثريا تحتوي على أكثر من ٦٠٠ معلم أثري تعود اغلبها الى العصر البرونزي وعصر الممالك اليمنية القديمة والعصر الإسلامي، تتمثل في منشات قبورية وجنائزية ومستوطنات سكنية وقنوات ري ونقوش ومخربشات صخرية والعديد من الأدوات الحجرية[٣].

كما أسهمت شركة OMV (Yemen Blocks S2) Exploration GmpH النمساوية لاستكشاف النفط في حماية المواقع الاثرية الواقعة ضمن مناطق امتيازها في البلوكين ١ و ٢ اعلى هضبة السوط بمحافظة شبوة، وذلك من خلال تمويل فريق الهيئة العامة للآثار فرع شبوة لتنفيذ مسح اولي للمنطقة في عام ٢٠٠٩م، نتج عنه تسجيل وتوثيق أكثر من ٥٤ موقعا تحتوي على ٢٧٦ معلماً اثرياً على جانبي طريق ترابي يمتد لأكثر من ٩٦ كيلومتر و تعود أغلب المعالم القبورية والجنائزية إلى مرحلة العصر البرونزي والعصر الحديدي السابق للفترة التاريخية لممالك اليمن القديم.

وكانت شركة توتال يمن للاستكشاف والإنتاج النفطي Total E&P Yemen احدى تلك الشركات النفطية التي حرصت على التنسيق المسبق مع الهيئة العامة للآثار لتمويل والمشاركة في ثلاثة مشاريع مسح وتوثيق في محافظتي حضرموت وشبوة قبل اجراء عمليات المسح الزلزالي على الأرض وتفاديا لأية اضرار محتملة، تشكلت من خلال الاتفاقيات المبرمة بين الشركة والهيئة العامة للآثار فرق مشتركة بين الطرفين من مكتب الآثار بمحافظة شبوة والديوان بصنعاء وممثلاً عن الشركة الأخصائي عادل الوشلي.

---

[١] CRASSARD ET HIGEN:2005

[٢] مشروعين منهما كانتا لتتبع وتفقد المواقع الاثرية بعد تنفيذ اعمال المسح الزلزالي بالآليات الثقيلة.

[٣] الزبيدي، واخرون :٢٠٠٨-٢٠٠٩.

المشروع الأول تم تنفيذه في عام ٢٠٠٩م بمنطقة الخرير أعلى الهضبة جنوب مدينة سيئون (القطاع ١٠)، تم تسجيل وتوثيق ٢٨ موقعا أثرياً يحتوي على ١٨٩ معلماً أغلبها عبارة عن منشآت قبورية تعود للعصرين البرونزي والحديدي (٣٠٠٠ –١٠٠٠ قبل الميلاد)[١].

وفي ابريل ٢٠١٢م تم تنفيذ المشروع الثاني للشركة في القطاع النفطي ٧٠ شمال مدينة عتق مركز محافظة شبوة، استمرت المهمة لمدة ٢١ يوما نتج عنها اكتشاف وتسجيل وتوثيق ٥٩ موقعا أثريا تحوي ما يقارب ١٧٠ معلما ما بين مواقع مستوطنات قديمة ومنشات قبورية وركامية ومواقع تحتوي على كتابات ومخربشات ورسوم صخرية ومشاهد الصيد وكان الموقع مُصينعة نعظة[٢] اهم موقع لاحتوائه على المئات من المخربشات والنقوش الصغيرة والرسوم الصخرية الحيوانية والادمية[٣].

وفي نهاية العام ٢٠١٢م تم انجاز مشروع مسح وتوثيق أثرى وبيئي في منطقة قبضين أعلى الهضبة المطلة على وادي دوعن بمحافظة حضرموت (القطاع ٧٢)، ٢٩ موقعاً أثرياً تم تسجيلها وتوثيقها في منطقة المسح تمثل أغلبها في القبور الحجرية الدائرية وغير منتظمة الشكل والمنشآت السكنية والجبانات الصغيرة وتم العثور على بعض الأدوات الحجرية أيضا[٤].

أما في محافظة الجوف التي تزخر بعدد كبير من المدن والمواقع الأثرية التي تحتوي على قطع ذات القيمة الاثرية والجمالية والنقشية المهمة فإنها ولسوء الحظ تتعرض لحملات مستمرة من عمليات النبش والتدمير والحفر المتعمد بشكل هائل.

ولأجل ذلك تم تنظيم حفرية إنقاذيه في عام ٢٠٠٤م بتمويل من السلطة المحلية وبمشاركة الصندوق الإجتماعي للتنمية SFD لمعبد مكرس للإله ارنيدع[٥] داخل مدينة السوداء الذي يحتوي على ١٢ عموداً من الحجر الجيري[٦] ستة منها مزخرفة برسوم رائعة، كان الهدف من التنقيب هو توثيق تلك الرسومات الرائعة على واجهات الأعمدة وتجميع بعض القطع من الأهالي المنهوبة من الموقع وايداعها في المتحف الوطني بصنعاء ضمن مشروع توثيق ونقل القطع موله من مكتب اليونسكو باليمن UNISCO والصندوق الاجتماعي للتنمية لاحقا، أشرف على عملية التنقيب في المعبد الفرنسيان منير عربش وريمي اردوان[٧].

---

١ SINNAH ET OTHERS: 2009

٢ مصينعة نعظة هو موضوع بحث لنيل درجة الماجستير في الاثار القديمة من جامعة عدن لكاتب هذه السطور.

٣ الزبيدي واخرون:٢٠١٢.

AL-WASHALY ET OTHERS:2012.

٤ AL-WASHALY ET OTHERS:2012

٥ يعود الى القرن الثامن قبل الميلاد ويعرف باسم معبد بنات عاد بنات ال لأنه يحتوي على زخارف ورسومات تمثل الهة مدن وممالك الجوف.

٦ يبلغ ارتفاع الاعمدة الى ٥.٥٠ م.

٧ ARBACH ET SCH..,2006

وفيما يتعلق بالمعالم الإسلامية فقد تم تنفيذ بعض أعمال الترميم والصيانة لمدرسة ومسجد العامرية برداع والتي استمرت ٢٣ سنة[١] ومسجد العباس في أسناف خولان الذي بُني قبل ٨٠٠ عام (بارية ٢٠٠١م)[٢] استجابة لضرورة التدخل الإنقاذي لهذه المعالم المعرضة لخطر الإهمال وعدم الاهتمام.

علاوة على ذلك تم تنفيذ عملية إنقاذيه الهدف منها الحفاظ على موقع ما قبل التاريخ بعد اكتشافه بواسطة شركة خاصة للدراسات الجيوفيزيائية CGG في وادي بن علي أحد روافد وادي حضرموت وتمت الدراسة من قبل المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية CEFAS، فتم تشكيل فريق فرنسي يمني لعمل حفرية لمدة شهر وبتمويل من CGG وكنديان نكسن Canadian Nixon.

كان الموقع عبارة عن ملجأ مزخرف بالرسومات الصخرية، الموقع يحتوي على لوحة طولها ٢٥ متراً تشكلت بواسطة التجوية في جرف أو كهف صخري من الحجر الجيري. اللوحة الصخرية تحتوي فقط على رسومات اياد باللون الأحمر (سلبية) ناتجة عن تقنية الروسم بل وأيضا بتقنية رسم الأيدي الإيجابية التي تظهر لون الايدي كاملة وليست على الإطار فقط[٣].

ومن الأمثلة النموذجية للحفريات الأثرية الإنقاذية الحديثة لموقع تم اكتشافه بواسطة الصدفة، في حي شعوب اثناء بداية الحفر لبناء منزل عثر الأهالي على عظام آدميه وأبنية قبورية، وهي مقبرة أو مدينة للموتى تعود الى القرن الأول – الثالث الميلادي، تم تشكيل فريق من الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف GOAM لرفع الأبنية او المنشآت والقطع المكتشفة في القبور وتصويرها ودراستها الدراسة الأولية، ثم تم استدعاء فريق الماني لعمل حفرية إنقاذيه مشتركة للقبور، كل القطع الاثرية المكتشفة تم حفظها في متحف صنعاء وتم نشر اعمال الحفرية[٤].

---

١ النصيري:٢٠٠٨

والرضي واخرون ٢٠٠٥

٢ BARRET 2001

٣ CRASSARD:2005

٤ VOGT ET GERLACH 2002

الخلاصة:

إن من المهم عند الحديث عن التراث الانساني الثقافي بشكل عام والتراث الثقافي الثابت (المواقع الاثرية) بشكل خاص والوصول الى مستوى الرضى العام من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على المواقع الاثرية وحمايتها من الاخطار المحدقة بها من كل الجهات وخاصة تلك المخاطر التي قد تحدث جراء تنفيذ الأعمال الإنشائية للمشاريع الاقتصادية العملاقة (مشاريع البنية التحتية ومشاريع القطاع الخاص) هو إيجاد التوازن اللازم بين الهدفين دون خلق أية عوائق او أية صعوبات تحول دون الحفاظ على المواقع الاثرية وفي نفس الوقت إقامة المشاريع الضرورية المواكبة للازدياد الديمغرافي والاقتصادي للمجتمع.

كما أن الوعي الجمعي العام لدى المجتمع اليمني والنخبة السياسية والثقافية لا يزال دون المستوى المطلوب مقارنة بدول عربية واجنبية أخرى وقد سبب الكثير من حالات التدمير والضياع لمواقع أثرية إلى الأبد، وهو ما يجب العمل عليه من قبل المهتمين والأكاديميين والقانونيين والسياسيين لنشر وتعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على هوية اليمن ارضاً وانساناً وتراثاً.

ومن خلال العرض المختصر لمشاريع المسح والتنقيب الاثري التي نُفذت خلال العشرين السنة الماضية في الجمهورية اليمنية نلحظ المشاركة الواسعة والاهتمام الكبير الذي أولته شركات القطاع النفطي والغازي العاملة في البلاد بشكل خاص في مقابل عدم الاهتمام الجدي من قبل سلطات الدولة سابقاً وضعف الأطر القانونية المتعلقة بالآثار والتراث الثقافي أثناء توقيع عقود الاستكشاف والتشغيل مع الشركات الاستثمارية.

ومع الاعتراف بالإسهام الكبير الذي قدمته تلك الشركات الأجنبية في تسليط الضوء على مناطق نائية وبعيدة لم تصل اليها أقدام رجال الآثار المختصين والإضافة الكبيرة في إعداد المواقع والمعالم الآثرية المسجلة والموثقة توثيقا علميا، إلا أن معظم تلك الجهود المبذولة من قبل إدارة تلك الشركات الأجنبية كان استجابة لشروط المانحين والمقرضين الدوليين (كالبنك الدولي) للحصول على رؤوس الأموال الضرورية لتنفيذ تلك المشاريع ومحاولة منها لتحسين الصورة العامة عن بعض تلك الشركات أمام الرأي العام.

ولمعالجة تلك الإشكالات واوجه القصور فانه يجب تبني رؤية وطنية تستفيد من تجارب الاخرين من خلال تحديث وتطوير قانون الآثار بحيث يواكب متطلبات المرحلة المعاصرة والمستقبلية وتطوير أداء الكادر الوظيفي للهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف والوصول الى ميزانية مالية تكفل القيام بالمسؤوليات الجسيمة الملقاة على

عاتقها لحماية الآثار والتراث الثقافي على تراب الوطن الغالي والتنسيق المستمر والممنهج لمشاريع صانعي السياسات والمطالبين بالحفاظ على التراث والمنظمات الحكومية وغير الحكومية المحلية والدولية وتعزيز الدور الإيجابي للمجتمعات المحلية وتوسيع نطاق التوعية المجتمعية بأهمية ومعنى هذا التراث ومدى اسهاماته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من خلال بحث سبل الاستثمار المنظم والقانوني للتراث الثقافي على المدى القصير والمتوسط والطويل الاجل.

المراجع العربية:

- **الرضي، سلمى. ناردي، روبيرتو. تسيزولا، كيارا.**
- ٢٠٠٥: المدرسة العامرية الحفاظ على رسومات الجدرايات – مركز الحفاظ على التراث روما .CCA
- **الزبيدي، خيران. العيدروس، حسين، الحسيني، صلاح. البتول، ربيع.**
- ٢٠١٢: تقرير عن اعمال المسح الاثري للمواقع الاثرية في منطقة المسح الزلزالي ثلاثي الابعاد في البلك ٧٠، التقرير النهائي–الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة–شركة توتال يمن (تقرير لم ينشر بعد).
- **الزبيدي، خيران. نعمان، عبد الباسط. الحاج، خالد، الحسيني، صلاح.**
- ٢٠٠٧: تقرير اولي بنتائج اعمال التنقيب الاثري لفريق الاثار اليمني وفريق الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال YEMEN LNG في مواقع الهضبة الواقعة على خط سير أنبوب الغاز من الكيلو ١٣٨ الى الكيلو ٢٠٢ – مديرية جردان محافظة شبوة الموسم الثالث والرابع–الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة (تقرير لم ينشر بعد).
- **الزبيدي، خيران. نعمان، عبد الباسط، الحسيني، صلاح.**
- ٢٠٠٨: نتائج اعمال المسح الاثري للبلك ٣ منطقة المسح الزلزالي ثلاثي الابعاد، التقرير النهائي–الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة (تقرير لم ينشر بعد).
- **الزبيدي، خيران. نعمان، عبد الباسط، الحسيني، صلاح.**
- ٢٠٠٨: نتائج اعمال المسح الاثري لمنطقة المسح الزلزالي ثلاثي الابعاد في البلوك ٧، التقرير –الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة (تقرير لم ينشر بعد).
- **الزبيدي، خيران. الحسيني، صلاح. البتول، ربيع.**
- ٢٠٠٩: نتائج اعمال المسح الاثاري في البلوك ٧ جنوبي مدينة شبوة القديمة، التقرير النهائي –الهيئة العامة للآثار والمتاحف فرع شبوة (تقرير لم ينشر بعد).
- **النصيري، يحيى مُحَمَّد.**
- ٢٠٠٨: مدرسة العامرية برداع م/ البيضاء ترميم وإنقاذ، كتاب سلسلة التراث (٤) – الإدارة العامة للدارسات والبحوث، الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

- **هيتجن، هولجر. كراسارد، ريمي. جيرلاخ، ايريس. سنة، مُحَّد. (٢٠٠٨)**: المحافظة على الماضي اثناء بناء المستقبل، معرض الاكتشافات الاثرية في مواقع عمل الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال – كتلوج المعرض في المتحف الوطني بصنعاء.

المراجع الأجنبية:

- **ARBACH** (**M**.), **CRASSARD** (**R**.), **HITGEN** (**H**.), **KHALIDI** (**L**.), **……**.: VERS UNE ARCHEOLOGIE PREVENTIVE AU YEMEN; CHRONIQUES YEMENITES – 13.
- **BARRET** (**M**.).
- 2001: LA MOSQUEE AL-ABBAS A TRAVERS SA RESTAURATION, DOSSIERS D'ARCHEOLOGIE; 263,P.78-81.
- **CRASSARD** (**R**.)
- 2005: POTENTIEL PREHISTORIQUE DU WADI BIN ALI HADRAMAT YEMEN LE SITE D'ART RUPESTRE; ANALYSTE PRELIMINAIRE ET PERSPECTIVE DE RECHERCHE, RAPPORT INTERNE DE LA COMPAGNIE GENERALE DE GEOPHYSIQUE CCG YEMEN, SANAA.
- **CRASSARD** (**R**.), **HITGEN** (**H**.),2005: PIPELINE ARCHAEOLOGICAL SURVEY – ARCHAEOLOGICAL MANAGEMENT PLAN, FINAL REPORT, YEMEN LNG COMPANY- CENTRE FRANÇAIS D ARCHEOLOGY ET DE SCIENCES SOCIALES DE SANAA – DEUTSHES ARCHAOLOGISCHES INSTITUTE SANAA, A PARAITRE: FROM SAFIR TO BALHAF – PREVENTIVE ARCHAEOLOGICAL SURVEY AND RESCUE EXCAVATIONS ALONG THE YEMEN LNG PIPELINE ROUTE (GOVERNMENT OF MARIB & SHABWA, YEMEN, PROCEEDINGS OF THE SEMINAR FOR ARABIAN STUDIES, 37, 2007.
- **HITGEN** (**H**.), **CRASSARD** (**R**.)2006: INTERIM REPORT, THE PRE-HISTORIC SETLEMENT DARBAS (126)- ARCHAEOLOGICAL EXCAVATION, YEMEN LNG COMPANY, DEUTSCHES ARCHAOLOGISCHES INSTITUT, CENTRE FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ET DE SCIÈNES SOCIALES DE SANAA (NOT PUBLISHED YET).
- **KEALL** (**E.–J**.)
- 1999: ARCHAOLOGIE IN DER TIHAMA: DIE FORSCHUNGEN DER KANADISCHEN ARCHAOLOGISCHEN MISSION DES ROZAL ONITARIO,

TORONTO, IN ZABID UND UMGEBUNG, JEMEN-REPORT:MITTEILUNGEN DER DEUTSH, V, 30, P.27-32.

- 2000: CHANGING SETTLEMENT ALONG THE RED SEA COAST OF YEMEN IN THE BRONZE AGE, IN PROCEEDING OF THE FIRST INTERNATIONAL CONGRESS ON THE ARCHAEOLOGY OF THE ANCIENT NEAR EAST, ROME, P.719-729.
- **KHALIDI**, (**L**.)2005: THE PREHISTORIC AND EARLY HISTORIC SETTLEMENT PATTERNS ON THE TIHAMAH COASTAL PLAIN (YEMEN); PRELIMINARY FINDINGS OF THE TIHAMAH COASTAL SURVEY 2003, PROCEEDINGS OF THE SEMINAR FOR ARABIAN STUDIES, 35, P.115-127.
- **SINNAH** (**M**.) 2006: FINAL REPORT OF ARCHAEOLOGICAL FIELD WORKS IN BALHAF, YLNG ARCHAEOLOGICAL PROJECT OF BALHAF (NOT PUBLISHED YET).
- **SINNAH** (**M**.), **AL-WASHALY** (**A**.), **AL-BARAKANI** (**A**.), **AL-AIDAROUS** (**H**.) 2009: ARCHAEOLOGICAL BASELINE SURVEY OF BLOCK 10 (AL-KHARIR AREA), FIRST SEASON – FINAL REPORT (YEMEN LNG, TOTAL E&P YEMEN, GOAM)(NOT PUBLISHED YET).
- **TOSI** (**M**.) 1985: ARCHAEOLOGICAL ACTIVITIES IN THE YEMEN ARAB REPUBLIC, 1985, TIHAMA COASTAL ARCHAEOLOGY SURVEY, EAST AND WEST, 35, P.363-369.
- **VOGT** (**B**.), **GERLACH** (**I**.) 2002: BERICHT UBER DIE NOTGRABUNGEN IM FRIEDHOF VON SHUUB SANAA, ABADY, 9, P.185-226.
- **AL-WASHALY** (**A**.), **EIDAH** (**S**.), **SINNAH** (**M**.) 2012: ARCHAEOLOGICAL BASELINE SURVEY OF BLOCK 70 – 3D SEISMIC SURVEY AREA (NORTH OF ATAQ)- FIRST SEASON – FINAL REPORT, TOTAL E&P YEMEN (NOT PUBLISHED YET).
- **AL-WASHALY** (**A**.), **AL-SAQAF** (**AB**.), **BAWAZIR** (**A**.), **AL-AIDAROUS** (**H**.), **AL-HUAINI** (**S**.), **AL-HEIBSHI** (**O**.), **AL-SAQAF** (**AL**.),
- 2012: ARCHAEOLOGICAL BASELINE SURVEY OF BLOCK 2 GABDIN – HADRAMAWT, YEMEN - 3D SEISMIC SURVEY AREA (NORTH OF ATAQ) – FINAL REPORT, TOTAL E&P YEMEN (NOT PUBLISHED YET).
- **YEMEN LNG COMPANY LTD**.

- 2008: RESCUE EXCAVATIONS ALONG THE YEMEN LNG PIPELINE FROM MARIB TO BALHAF.

لوحة ١: نصب او اعمده ميغاليثية من الجرانيت من موقع المدمن قرب زبيد (عن KEALL ١٩٨٧).[١]

[١] الصور الفتوغرافية من أرشيف الهيئة العامة للاثار.

لوحة ٢: صورة عامه لمسجد الفازة ذو القباب الثلاث جنوب مدينة الحديدة (عن لمياء الخالدي).

لوحة ٣: مستوطنة سكنية تتكون من عدد من الاساسات الدائرية (عن الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال YLNG، ٢٠٠٥).

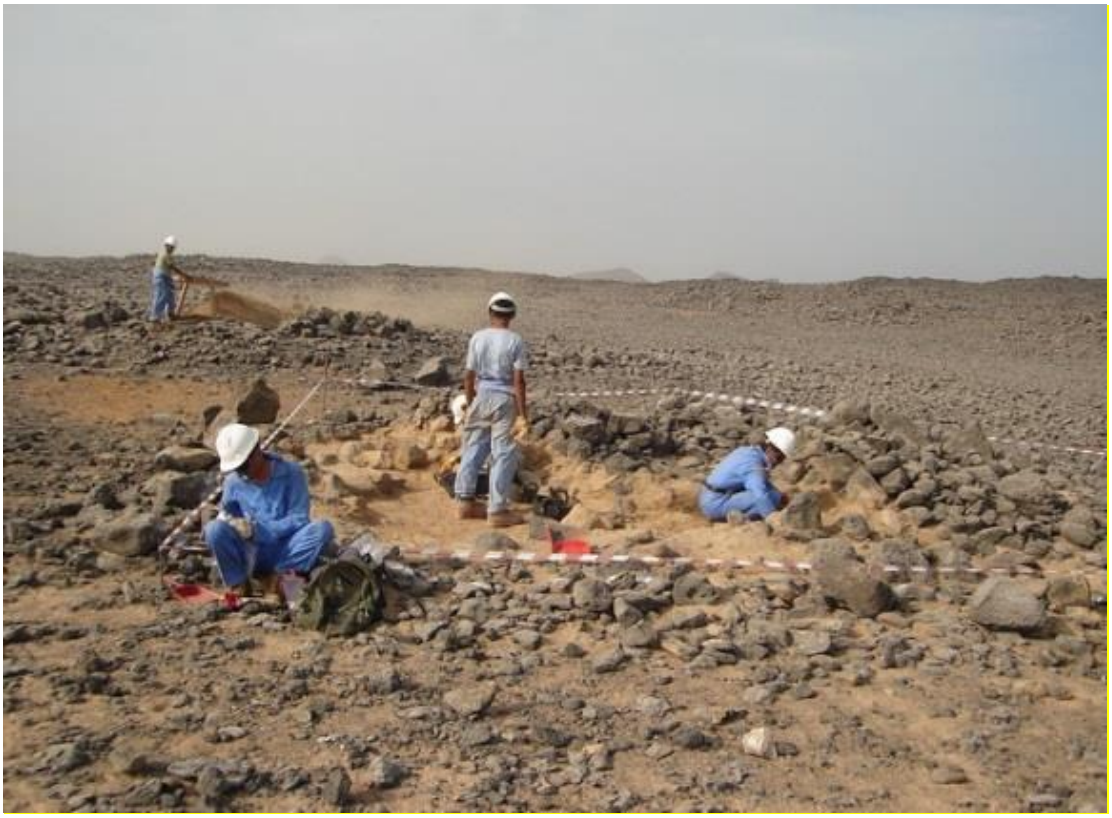

لوحة ٤: جانب من اعمال التنقيب في أحد القبور الدائرية بمنطقة بلحاف (الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال YLNG).

لوحة ٥: صورة توضح إجراءات الحماية لبقايا منشأة قبورية اعلى هضبة السوط بمنطقة جردان (الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال YLNG– الهيئة العامة للآثار)

لوحة ٦: عملية تنقيب في أحد القبور الدائرية اعلى هضبة السوط بمنطقة وادي جردان (الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال YLNG–الهيئة العامة للآثار).

لوحة ٧: عملية التنقيب في مستوطنة دربس بمنطقة وادي جردان (الشركة اليمنية للغاز الطبيعي المسال YLNG–المعهد الألماني للآثار DAI – الهيئة العامة للآثار).

لوحة ٨: صورة توضح اعمال التوثيق لقبر ركامي دائري في شمال غرب مدينة شبوة القديمة (OILSEARCH – الهيئة العامة للآثار).

لوحة ٩: صورة عامة لقبر ركامي دائري اعلى هضبة السوط (الجول الجنوبي) (OMV – الهيئة العامة للآثار).

لوحة ١٠: صورة توضح اعمال التوثيق لبقايا قبر دائري في منطقة الخرير شمال سيئون (توتال يمن للاستكشاف والإنتاج TOTAL YEMEN FOR EXPLORATION & PRODUCTION – الهيئة العامة للاثار).

لوحة ١١: رسوم حيوانية وادمية ومخربشات على لوحة صخرية في موقع مُصينعة نعظة شمال عتق (توتال يمن للاستكشاف والإنتاج TOTAL YEMEN FOR EXPLORATION & PRODUCTION – الهيئة العامة للآثار).

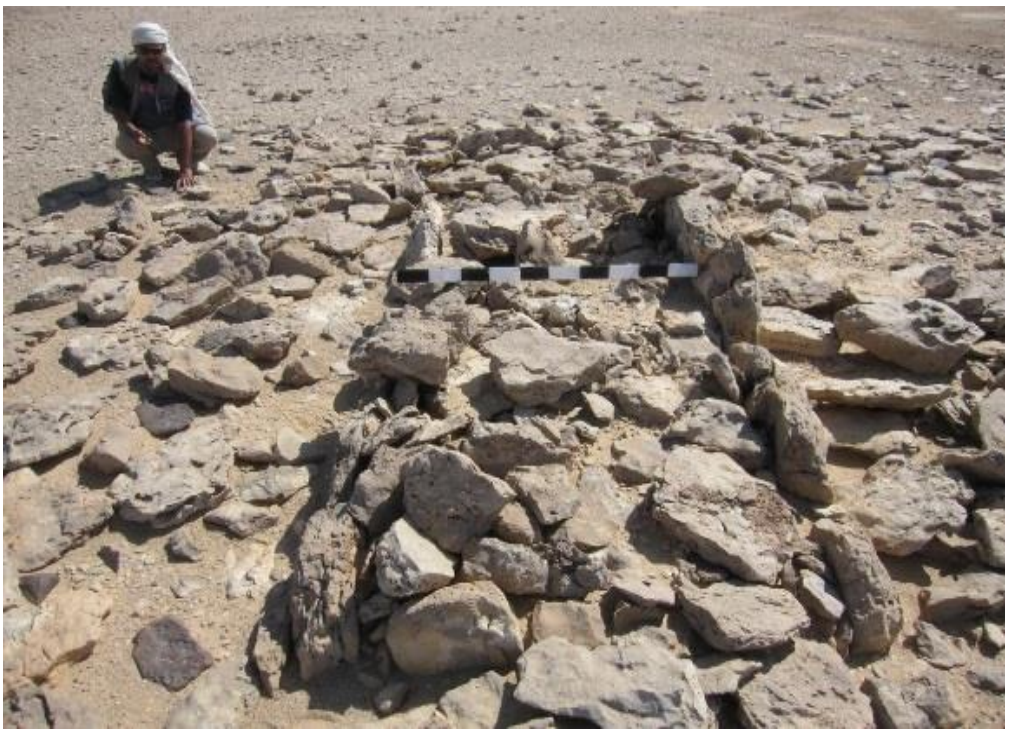

لوحة ١٢: توثيق منشاة مستطيلة في منطقة قبضين حضرموت (توتال يمن للاستكشاف والإنتاج TOTAL YEMEN FOR EXPLORATION & PRODUCTION – الهيئة العامة للآثار).

لوحة ١٣: أعمدة معبد ارنيدع بمدينة السوداء الجوف (الهيئة العامة للآثار–الصندوق الاجتماعي للتنمية SDF – اليونيسكو UNISCO).

لوحة ١٤: الواجهة الشرقية لمسجد ومدرسة العامرية بعد الترميم– الهيئة العامة للآثار–مصدر شخصي).

لوحة ١٥: مسجد اسناف بخولان بعد الترميم – الهيئة العامة للآثار–Barret).

لوحة ١٦: صورة عامة لروسم طبعات الايدي الحمراء في وادي بن علي حضرموت CRASSARD– الهيئة العامة للآثار).

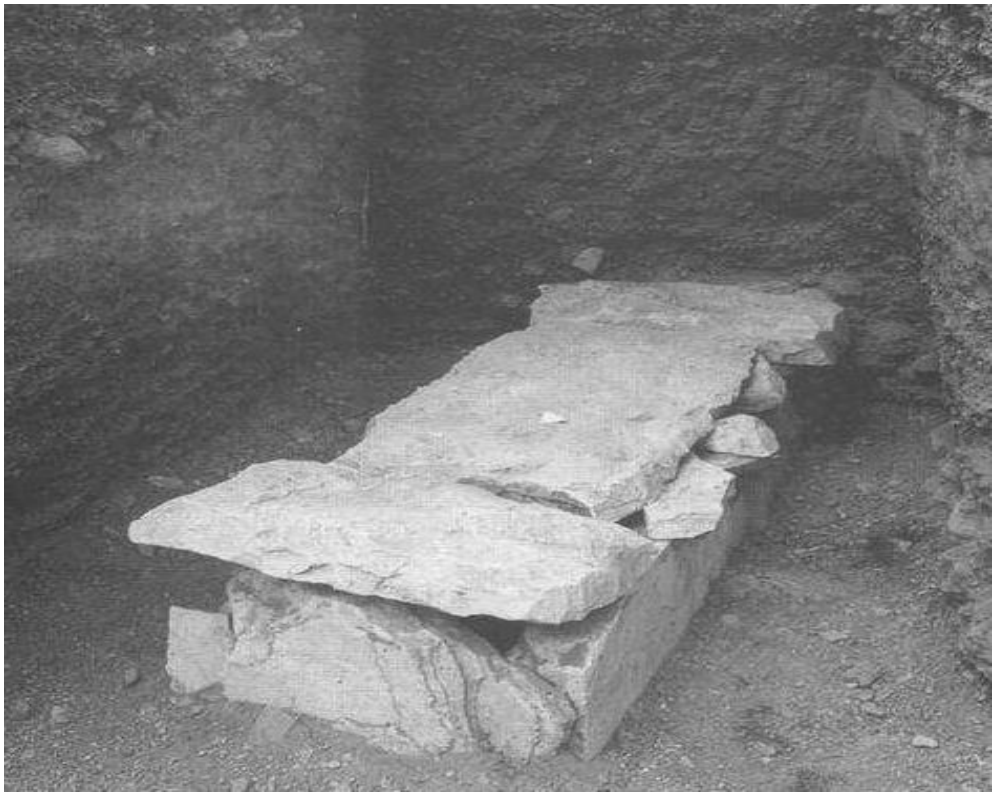

لوحة ١٧: صورة لقبر حجري مستطيل من حفرية شعوب صنعاء (المعهد الألماني للآثار DAI – الهيئة العامة للآثار).

Raydān

Journal of Ancient Yemeni Antiquities and Epigraphy

Vol. 9 - November 2022

General Organization of Antiquities ,Manuscripts and Museums

Republic of Yemen - Sana'a